مقدمة

إن التخلف الاقتصادي وعدم الاستقرار السياسي وانتهاك حقوق الإنسان المسلم في المجتمعات المسلمة، واهتزاز النسق القيمي والأخلاقي، واضطراب الأساليب التربوية في العالم الإسلامي، إنما يرجع ذلك كله إلى مشكلة أكثر عمقاً وأبعد أثراً إلا وهي أزمة الفكر والتبعية لدول الغرب.

ونحن لا نرى حكومة من الحكومات العربية تنهل من منبع الإسلام العذب من أجل بناء مجتمعها بل نراها تلهث وراء الغرب متناسية أن الغرب وضع نظرياته التربوية وأساليبه العلمية بما يتناسب مع وضع أفراده دون النظر إلى غيره بعكس الإسلام الذي جاء صالحاً لكل زمان ومكان له صفة الثبات والاستمرار كما له صفة الذاتية والكمال فهو منهج فريد متوازن من عند الله عزوجل.

حيث "يدور اهتمام الإسلام حول الإنسان في تعامله مع خالقه، وفي احتكاكه بأخيه الإنسان، وفي تعامله مع المجتمع الإنساني، فالإسلام لا ينصرف اهتمامه إلى واحد من هذه الجوانب بل ينصرف هذا الاهتمام إليها بوجه عام"[1] مما يؤدى إلى إحداث توازن في التفاعل الإيجابي مع جوانب الحياة المختلفة.

إن الكتابات الغربية التي تهاجم الإسلام بأنه العدو الحقيقي لحقوق الإنسان كتابات لا تدرك طبيعة المفاهيم الإسلامية التي ركزت على الإنسان وحقوقه لدرجة أن جعل هذه الحقوق من الواجبات مما جعل أصحاب هذه الكتابات يبحثون عن حقوق الإنسان بمفهومه اللغوي فلم يجدوه، فظنوا أن الإسلام لم يتحدث عن حقوق الإنسان رغم أنه سبقهم إلى ذلك بمئات السنين.

حيث "ما جاء به الإسلام من حريات وما شرعه من عدالة ومساواة وما ضمنه للجماهير من كرامة، لم يكن يُدرَّس في عواصم الأمة الإسلامية وحدها.

لقد عبر إلى أوربا مع شتى الثقافات الأخرى، وظل يحرك الحياة الأوربية حتى انفجرت في ثورات التحرر تهتف لمبادىء ما كانت معروفة في أرضها خلال القرون

١- أحمد عبد المطلب، بعض قضايا التربية في السنة النبوية، سوهاج،دار محسن للطباعة، ١٩٩٠،ص٣.

الماضية"[1] فالإسلام كرم الإنسان وحفظ له حقوقه سواء كان هذا الإنسان مسلماً أو غير مسلم فإن له حقوقاً كما عليه واجبات تجاه المجتمع الذي يعيش فيه.

كما يساوى الإسلام بين الناس على اختلاف أجناسهم وألوانهم وعقائدهم مساواة لم يصل إليها العالم إلى الآن **يقول الله تعالى:**

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ [الحجرات: ١٣].

إلا "أن الإنسان في معظم أنحاء العالم الإسلامي اليوم يعيش وضعاً يفتقد إنسانيته ويطارد في عقله وشرابه وعرضه وأمنه، والمؤسف أن هذه المآسي تتم تحت شعارات الحرية والديمقراطية والعدل الاجتماعي، وإن الحس الديني تجاه الجهاد في سبيل إقرار حقوق الإنسان والشعور بالمسؤولية تجاهها، تحول إلى مواقع أخرى خارج سياق الحياة ولعل ذلك من أثر الفتن، وأعظم البلايا التي يعيشها مسلم اليوم صاحب الميراث الثقافي والحضاري والرصيد التاريخي في التحرير والدفاع عن حقوق الإنسان"[2] وذلك يرجع إلى أسباب عدة من أهمها نقص دور المؤسسات التربوية في التوعية بحقوق الإنسان في السنة النبوية والتي تصلح لكل زمان ومكان لأن "التراث القولي والعملي للرسول لقي من العناية ما لم يلقه تراث بشرى آخر وأنه في جملته هداية نافعة ونهج مستقيم"[3] وذلك لأن مصدر السنة هو النبي (ﷺ) الذي لا ينطق عن الهوى.

فهناك غياب لدور المؤسسات التربوية في إظهار حقوق الإنسان الواردة في السنة النبوية مما نتج عنه عدم معرفة المترددين على تلك المؤسسات التربوية لهذه الحقوق ومن ثم انتهاكهم لها أو إتباعهم للفكر الغربي في مجال حقوق الإنسان وترك النظرة الإسلامية لهذه الحقوق.

---

(1) محمد الغزالي، حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة، القاهرة، نهضة مصر ٢٠٠٣م ص٧ .

(2) عمر عبيد حسنة، مراجعات في الفكر والدعوة والحركة، ط ٢، الرياض، الدار العالمية، ١٩٩٤ ص ١٠١.

(3) محمد الغزالي، حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة، مرجع سابق، ص ١٩٠.

ويتحدد مما سبق موضوع الدراسة الحالية في محاولة الوقوف على دور التربية من خلال مؤسساتها في التوعية بحقوق الإنسان كما وردت في بعض كتب الأحاديث النبوية الشريفة والاستفادة منها في وضع أسس وقواعد لحقوق الإنسان في المجتمعات الغربية بحيث تكون هذه الأسس مرجعيتها الشريعة الإسلامية متمثلة في السنة النبوية وليست القوانين الغربية.